

## مُلخَص

لا يختلف اثنان أن الحركة الأدبية في الأندلس كانت نشيطة ومزدهرة وذلك للأسباب التالية: استقرار العرب في الأندلس زهاء ثمانية قرون (٧١١م إلى ٨٩٧م-١٤٩٢م). وتشجيع الحكام - الذين كانوا بدورهم طلاب علم وأدباء وشعراء- العلماء وتحفيزهم وتقديم الهدايا والعطايا لهم. وجلب العلماء من المشرق والتقرب إليهم. وإنشاء الدواوين المختلفة وإقامة الندوات والمناظرات. بالإضافة إلى البيئة الساحرة والجمال الفتان. وبالتالي خاضوا جميع الفنون وبرعوا فيها، ففي الشعر نظموا في الأغراض التقليدية وتوسعوا فيها كالغزل والتصوف والرثاء وطوروها، فنجد رثاء المدن والممالك وشعر الاستغاثة، الموشحات والأزجال، الشعر التعليمي الذي انفردوا به على شكل النظم (قواعد وأحكام) في اللغة والفقه والتاريخ. أما في النثر فقد تخصصوا في الخطابة والرسالة والمناظرة والمقامة، وكل منها كان له ظروف إيجادها وحدوثها. لا يكفي المقام لسردها والتوسع فيها، ولذلك فقد أنجبت الأندلس فطاحل وعمالقة في شتى الفنون، وسوف تتناول صفحات المقال أحدها وهو الأعلام الشنتمري، نظرًا لمكانته وصولته، وإسهاماته في جوهرتنا الأندلس.

## مُقَدِّمَةٌ

كثُرَ المشتغلون باللغة من الأندلسيين والمشرقيين الذين هاجروا إلى الأندلس فتركوا طائفة نفيسة من المعاجم والشروح اللغوية، وكتب الصرف والنحو، واشتهر منهم أبو علي القالي صاحب الأمالي في اللغة والنوادر، وأبو بكر الزبيدي وله مختصر العين، ولحن العامة، والواضح في اللغة، وطبقات النحويين، والأبينية في النحو، وابن سيده وله المحكم في اللغة، وهو معجم مشهور في أجزاء عدة، والمخصص وهو في سبعة عشر مجلدًا، مرتب على معاني اللفظ كفقهاء اللغة والألفاظ الكتابية، وابن خروف وله شرح كتاب سيبويه، وكتاب الجمل للزجاجي، والشريشي وله شروح ثلاثة لمقامات الحريري، شرح كبير ووسط وصغير، ومنهم الأعلام الشنتمري وله شرح الجمل في النحو للزجاجي، وشرح ديوان المتنبي، وشرح ديوان أبي تمام، وديوان زهير، والشعراء الستة، وهناك غيرهم كثيرون... وبعد هذه العجالة، كان لزامًا علينا أن نتطرق إلى ما خلف هذا الشارح الفذ، وما زود به الساحة الأدبية والفكرية.

### أولاً: ثقافة الأعلام الشنتمري (شيوخه، مؤلفاته، تلامذته)

من ضروري أن نعرفه لأنه يبدو غريبًا عند الكثير من الدارسين، والذين يميلون إلى الشرق غير مباليين بما ينتجه الغرب الإسلامي، أو لقلة اطلاعهم على الأدبيين المغربي والأندلسي، ومن بين هؤلاء المغموطين الأعلام الشنتمري. ويرجع نسبه إلى شنتمريّة الغرب مدينة في الأندلس من مدن أكشونية، وهي أول الحصون التي تعد لبنبلونة، وهي أتقن حصون بنبلونة بنيانا وأعلاها سموكا، مبتناه على نهر أرغون على مسافة ثلاثة أميال، وشنتمريّة على معظم



## تاريخ الحركة الأدبية في الأندلس "الأعلام الشنتمري في ظل دولة بني عباد ملوك إشبيلية نموذجًا"

### عبد الرحمان بن لحسن

أستاذ مساعد النقد الأدبي  
كلية الأدب العربي واللغات والعلوم  
جامعة بشار - الجمهورية الجزائرية



### الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

عبد الرحمان بن لحسن، تاريخ الحركة الأدبية في الأندلس: الأعلام الشنتمري في ظل دولة بني عباد ملوك إشبيلية نموذجًا. دورية كان التاريخية. العدد العشرون؛ يونيو ٢٠١٣. ص ٧٦ - ٨٣.

www.kanhistorique.org

ISSN: 2090 - 0449

كان التاريخية: رقمية المواطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداة

كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي، وكان متصداً بالأندلس لإقراء الأدب، وولي الوزارة للمكتفي بالله بالأندلس، وكان حافظاً للأشعار، ذاكرةً للأخبار وأيام الناس، وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة، وكان أشد الناس انتقاداً للكلام، صادق اللهجة، حسن الغيب، صافي الضمير، عني بكتب جملة كـ "الغريب المصنف"، و"الألفاظ" وغيرهما. ولد سنة ٢٥٢هـ وتوفي سنة ٤٤١هـ في قرطبة.<sup>(٩)</sup> وأبو سهل الحراني هو يونس بن أحمد بن عيسون الجذامي، من أهل قرطبة، كان بصيراً بلسان العرب، حافظاً للغة، قيماً بالأشعار الجاهلية، عارفاً بالعروض، وأوزان الشعر وعلله، جيد الخط، حسن النقل، ضابطاً لما يكتبه مخلصاً لما ينقله، يقرأ الناس عليه، ويقتبسون منه، ويحسن القيام بما يحمله من أصول علم اللسان فهماً ورواية. توفي سنة ٤٤٢هـ وكان سنه تسعاً وسبعين سنة رحمه الله.<sup>(١٠)</sup> والأستاذ الثالث هو مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي الأديب من أهل قرطبة، يُكنى أبا بكر وروى عن أبي عمر ابن أبي الحباب النحوي، وأبي محمد بن أسد وأبي القاسم عبد الرحمن ابن أبي زيد المصري. كان رجلاً جيد الدين، حسن العقل، متصوفاً لئلين العريكة، واسع الخلق مع نبله وبراعته وتقدمه في علم العربية واللغة، رواية شعر وكتب الأدب، كان لتلاميذه كالأب الشقيق والأخ الشقيق، مجتهداً في تبصيرهم متلطفاً في ذلك سنياً ورعاً، وافر الحظ من علم الاعتقادات سالگاً فيها طريق السنة، ولد سنة ٣٧٦هـ وتوفي سنة ٤٣٣هـ.<sup>(١١)</sup>

هؤلاء الشيوخ هم الذين ساهموا في تكوين ثقافة أبي الحجاج الأعلم الشنتمري في قرطبة، يقول محمد العبدلاوي: "هذا ولكي نزداد معرفة دقيقة بثقافة الأعلم علينا أن نتبع مروياته عن هؤلاء الشيوخ الذين روى عنهم:

- ١- كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام.
- ٢- كتاب الأمثال لأبي عبيد أيضاً.
- ٣- كتاب الألفاظ لابن السكيت.
- ٤- كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت.
- ٥- كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة.
- ٦- كتاب اختيار فصيح الكلام لثعلب.
- ٧- كتاب أبنية كتاب سيبويه لأبي بكر الزبيدي.
- ٨- كتاب لحن العامة ومختصر لحن العامة لأبي بكر الزبيدي.
- ٩- كتاب سيبويه.
- ١٠- الكامل للمبرد.
- ١١- كتاب النوادر وذيل النوادر لأبي علي القالي.
- ١٢- شعر طفيل الغنوي وشعر عمرو بن أحمد الباهلي.
- ١٣- شعر السليك بن السلعة وقصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة لقيط بن معمر الأبادي وشعر الأسود بن يعفر، وشعر حاتم الطائي وشعر زيد الخيل والأشعار الستة الجاهلية.
- ١٤- شعر الحطيئة.
- ١٥- شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وشعر أبي الطيب المتنبي.<sup>(١٢)</sup>

البحر الأعظم سورها يصعد ماء البحر فيه إذا كان فيه المد، وهي مدينة متوسطة القدر حسنة الترتيب، بها مسجد جامع ومنبر وجماعة، وبها المراكب واردة وصادرة، وهي مدينة أولية وبها دار صناعة الأساطيل.<sup>(١)</sup>

وشنتمري تسمى اليوم فارو (Faro) وهي مدينة في البرتغال، وهي عاصمة المقاطعة التي تسمى اليوم الغرب، وهي مرسى على المحيط الأطلسي في جنوب البرتغال، تبعد عن الحدود الإسبانية بـ ٥٦ كيلو متراً، يحكمها بنو هارون وأخذها منهم المعتضد بن عباد، والأعلم كنيته، سُمي بذلك لأنه كان مشقوق الشفة العليا شقاً كبيراً، ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له أعلم.<sup>(٢)</sup> وأما اسمه الذي يرد في المصادر والمراجع فهو "أبو الحجاج بن سليمان بن عيسى، ولد ٤١٠هـ وفي فترة حكم ابن جهور رحل الأعلم إلى قرطبة سنة ٤٣٣هـ ليأخذ العلم عن شيوخها، وأقام بها مدة حيث أخذ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد ابن زكريا الإفريقي، وأبي سهل الحراني، وأبي بكر مسلم بن أحمد الأديب.<sup>(٣)</sup>

وإذا كان محمد العبدلاوي قد وفق للحديث عن الأدباء واللغويين والنحاة الذين نبغوا في مدينة شنتمري حيث قال: "وقد نبغ في شنتمري عدد من الأدباء واللغويين والنحاة، فبالإضافة إلى ابن الحسن بن هارون والأعلم نفسه هناك حفيده أبو الفضل جعفر بن محمد بن الأعلم الذي كان قاضياً بها... ومن شعرائها المشهورين في النحو أبو مروان بن السراج أحد أئمة العربية المبرزين، وكان معاصراً للأعلم، كما كان من جملة العلماء المبرزين في بلاد المعتمد بن عباد إلى جانب الأعلم نفسه.<sup>(٤)</sup> فإنه لا يبدو مطمئناً من حيث سكوت المصادر عن الهوة بين تاريخ ولادة الأعلم وتاريخ رحلته لقرطبة حيث يقول: "ولا يسعنا بعد هذا إلا أن نقول إن المصادر تسكت ولا تذكر شيئاً من نشأة الأعلم من يوم ولادته إلى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة".<sup>(٥)</sup> مبرراً من خلال ذلك عجز مدينة شنتمري عن إشباع طموح الأعلم الشنتمري العلمي في قوله: "ومهما يكن من أمر فإن الأعلم قد رحل إلى قرطبة في عهد ابن جهور لإشباع نهمه المتعطش للعلم، وهو ما عجزت شنتمري الغرب أن تمد به".<sup>(٦)</sup>

وإذا كان ابن شكوال قد ذكر في ترجمته للأعلم الشنتمري شيوخه حيث قال: "أخذ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفريقي، وأبي سهل الحراني، وأبي بكر مسلم بن أحمد الأديب".<sup>(٧)</sup> فإن محمد العبدلاوي قد قال: "ولا بد من التعرف على هؤلاء الشيوخ والتعرف على مروياتهم من شيوخهم الذين سبقوهم، لأننا إذا سرننا على هذا النهج، فإننا سنضع أيدينا على الملامح الكبرى لثقافة الأعلم ومكوناتها".<sup>(٨)</sup> فأبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفريقي نسبة إلى الإفليل وهي قرية بالشام كان أصله منها، وهو من أهل قرطبة، كان من أئمة النحو واللغة وله معرفة تامة بالكلام عن معاني الشعر، وشرح "ديوان المتنبي" شرحاً جيداً وهو مشهور، وروى عن أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي

وهذه الإشارة إلى ثقافته ومؤلفاته والرحلة إليه، تدفعنا إلى الحديث عن تلامذته الذين كان لهم الفضل في رواية مؤلفاته وحفظ آثاره. وأشهر هؤلاء كما يبدو مما تقدم أبو علي الحسين بن محمد الغساني الجبائي، وكان من جهازة المحدثين، وكبار العلماء المسنين، وكان له معرفة بالغريب والشعر والأنساب، وكان يجلس في جامع قرطبة، ويسمح منه أعيانها، توفي سنة ٤٩٨هـ.<sup>(٢١)</sup> وحاول محمد العبدلوي في بحثه القيم لتحقيق شرح الحماسة للأعلم الشنتمري المسى كتاب "تجلي غرر المعاني" أن يستقصي أخبار تلاميذه، فاتضح له عسر هذا الخطب وصعوبته، ولذلك اكتفى بالإشارة إلى أشهرهم وفي مقدمتهم:

١- أبو الحسن علي بن عبد الرحمن التنوخي المشهور بابن الأخضر الأشبيلي توفي سنة ٥١٤هـ.

٢- أبو بكر محمد بن إبراهيم بن غالب بن عبد الغافر بن سعيد العامري القرشي من أهل شلب توفي سنة ٥٣٢هـ.

٣- أبو بكر محمد بن عبد الغني بن قندلة من أهل إشبيلية توفي سنة ٥٣٣هـ.

٤- أبو الوليد إسماعيل بن عيسى بن عبد الرحمن بن الحجاج اللخمي الإشبيلي توفي سنة ٥٣٤هـ، ثم قال: "وبالإضافة إلى هؤلاء

الذين ذكرناهم هناك تلاميذ آخرون للأعلم مشهورون منهم النحوي والشاعر والمتخصص في الحديث ورجاله، والذي له معرفة بالأدب واللغة والخبر ومعاني الشعر، منهم: النحوي أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله الملقب المشهور بابن الطراوة توفي ٥٢٨هـ، والشاعر المشهور أبو بكر بن عمار وزير المعتمد، والشاعر أبو محمد عبد الجليل بن وهيون الذي انقطع لدروس الأعلم، وكان ينافح عن أستاذه بشعره عندما حاول بعض معارضيه التعريض به عند المعتمد، ومنهم أبو علي الحسن بن محمد الغساني (٤٢٧ - ٤٩٨هـ)، وهو من أهل الحديث، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي من أهل إشبيلية توفي في ٥٣٣هـ صحب أبا علي الغساني ولأزمه وبرز في الحديث ورجاله، ومحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة من أهل قرطبة ويكنى أبا عامر، وقد روى عن الأعلم كثيراً، توفي سنة ٥١١هـ.<sup>(٢٢)</sup>

وعلق على عرضه لهؤلاء التلاميذ الذين أخذوا عن الأعلم ورووا مؤلفاته حيث ظل جزء هام منها محفوظاً إلى عصرنا الحاضر يدل دلالة قوية على أحقية افتخار الأندلس ومباهاتها به قائلاً: "هذه النظرة الموجزة في تلاميذ الأعلم، تبين لنا مدى الأثر الذي تركه هذا الرجل في مجال الرواية والتدريس".<sup>(٢٣)</sup>

ويلاحظ الناظر في مقدمات كتب الأعلم الشنتمري حرص المعتضد بالله -صاحب إشبيلية- على خدمة العلم وعنايته بتنشيط حركة التأليف والشرح في اللغة والأدب، يقول في مقدمة كتاب "تحصيل عين الذهب": "هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه وتهذيبه وتخليصه المعتضد بالله المنصور بفضل الله أبو عمرو عباد

هذه المؤلفات المعروضة سابقاً هي التي أخذ الأعلم الشنتمري علومها عن شيوخه في قرطبة موطن رحلته لطلب العلم، وهي تنقسم إلى قسمين أساسين في تكوين الثقافة الأدبية القديمة، قسم اللغة وقسم الأدب شعره ونثره، وقال محمد العبدلوي بعد حديثه المسهب عن هذه المرويات: "يتبين لنا من عرض مرويات الأعلم السابقة أن جل هذه المرويات، كان عن طريق أبي سهل الحراني وابن الإفليلي، وبعضها كان عن طريق مسلم بن أحمد... ويمكن إجمال هذه المرويات في فنون مختلفة هي اللغة والغريب وشرحه والأدب والأخبار والشعر والأمثال".<sup>(١٣)</sup> ولذلك فإن مصادر ترجمته تصفه بالنحوي والعالم بالعربية المعتمدين بشرح الأشعار إعانة لشيوخه ابن الإفليلي، أو قائماً على شرحها بنفسه، كما هو الشأن في شرحه على الشعراء الستة وشرحه لحماسة أبي تمام الطائي وشعره أيضاً، يقول ابن شكوال في هذا المضمرة: "وكان عالماً باللغات والعربية ومعاني الأشعار، حافظاً لجميعها، كثير العناية بها، حسن الضبط لها، مشهوراً بمعرفتها وإتقانها".<sup>(١٤)</sup> وفي فهرست ابن خير في كثير من مواضعه حديث عن مؤلفات الأعلم الشنتمري والتي يمكن تصنيفها إلى مصنفات في اللغة والنحو وأخرى في الشعر وشرحه:

#### (أ) مصنفات في اللغة والنحو:

- ١- كتاب عيون الزهد في شرح أبيات كتاب سيبويه.
- ٢- كتاب المخترع في النحو.
- ٣- كتاب المسئلة الرشيدية.
- ٤- جزء فيه الفرق المسهب والمسهب.
- ٥- المسئلة الزنبورية.
- ٦- جزء فيه مختصر الأنواء.<sup>(١٥)</sup>
- ٧- شرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي.<sup>(١٦)</sup>
- ٨- شرح أبيات الجمل في كتاب مفرد.
- ٩- تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب.<sup>(١٧)</sup>
- ١٠- كتاب النكت على كتاب سيبويه.
- ١١- جزء فيه معرفة حروف المعجم.

#### (ب) مصنفات في الشعر وشرحه:

- ١- كتاب الأشعار الستة الجاهلية.
- ٢- كتاب شرح أشعار الحماسة.
- ٣- قصائد الصبا في شعر أبي الطيب المتنبي.
- ٤- شرح شعر أبي تمام الطائي.<sup>(١٨)</sup>
- ٥- وذكره ابن خير أيضاً فهرستا.

وغزارة علمه وسعة معرفته وقيامه الذؤوب على خدمة علوم العربية وآدابها رغبت في الأخذ عنه والرحلة إلى حلقات درسه، فذاع صيته واشتهر واتصل بأل عباد ملوك إشبيلية، فأصبح مختصاً بهم، يؤلف بأمرهم ويؤدب تحت رعايتهم، يقول صاحب نكت الهميان "كان واسع الحفظ جيد الضبط، كثير العناية بهذا الشأن، فكانت الرحلة إليه في وقته... أخذ عنه أبو علي الغساني، وطائفة كبيرة".<sup>(١٩)</sup> وفي شذرات الذهب: "ورحل إليه الناس من كل وجه".<sup>(٢٠)</sup>

وإنما ذكرته في هذا القسم الغربي من أهل إشبيلية لأنها بيت شرفه المشهورة، ومسقط عبثه المشكور. طراً عليها منتحلاً للطلب، وقد شدا طرُقاً من الأدب، وكان الأستاذ أبو الحجاج الأعمى يومئذ زعيم البلد وأستاذ ولد المعتمد، فعول عليه من رحلته، وانقطع إليه بتفصيله وجملته، وكانت له في أثناء ذلك همة تترامى به إلى العلى، ترامي السيل من أعلى الربى، وكان بين الأستاذين أبي الحجاج وأبي مروان بن سراج ما يكون بين فحلين في هجمة وزعيمين من أمة".<sup>(٢٧)</sup>

والمعتمد المذكور في هذا النص الفني بالدلالات سواء فيما يتعلق بمنزلة الأعمى في قصر إشبيلية، أو فيما يتعلق بالعناية العظيمة التي كان يوليها المعتمد لأهل الأدب على الرغم من الظرف التاريخي العصيب، هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد آخر ملوك بن عباد في إشبيلية ولي بعد وفاة والده في سنة ٤٦١هـ، كان صاحب قرطبة وإشبيلية وما والاها من جزيرة الأندلس، وكان الأدفونش ملك الإفرنج قد قوي أمره في ذلك الوقت، وكان ملوك الطوائف من المسلمين هناك يصالحونه ويؤدون إليه ضريبة، ولما أخذ طليطلة سنة ٤٧٨ هـ لم يعد يقبل ضريبة المعتمد، وكان أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا طمعاً في أخذ بلاده، فكانت الحرب بينهما، واستنجد المعتمد بيوسف بن تاشفين ملك المغرب الذي تغير بعد ذلك على المعتمد وقبضه وسجنه في أغمات وأهله إلى أن توفي سنة ٤٨٨ هـ.

وكان المعتمد مكرماً للأدب وأهله. حتى قيل إنه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء ما كان يجتمع ببابه. وكان شاعراً له ديوان شعري مطبوع، قال ابن بسام: وللمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر، لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة واتخذه بضاعة لكان رائقاً معجياً وندراً مستغرباً.<sup>(٢٨)</sup> ونظراً للظروف السياسية التي مرت بها تلك المنطقة التي عايشها الشنتمري ورضع من حلوها ومرها، وكانت طرفاً هاماً في حياته وتكوينها، كان لزاماً علينا أن نعرضها حتى نطلع عليها ونعرف بحق هذا الرجل، ولا نغتم له مكانته وصموده وتحديه لها.

### ثانياً: الأعمى الشنتمري في ظل دولة بني عباد ملوك إشبيلية (الحالة السياسية)

بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس تكونت ممالك صغيرة يعرف عهدها بعهد ملوك الطوائف،<sup>(٢٩)</sup> الذين استبد كل رئيس منهم بتدبير ما تغلب عليه من الجهات، فكانت تنشأ بينهم الحروب الدامية التي لا تنتهي. يقول يوسف أشباح: "وهكذا تكونت بعد معركة دامية بين الأحزاب، من هاته الدويلات الإسلامية العديدة أربع دول رئيسية غلبت على جميع الدويلات الأخرى أو تحالفت معها. ففي جنوب إسبانيا في غرناطة وفي جزء من الأندلس غلب الحزب الإفريقي (المغربي) الأدارسة أو بنو حمود أصحاب مالقة، وحالفهم أمير غرناطة وقرمونة، وكانوا فضلاً عن ذلك يحكمون عدة مدن في شمال المغرب مثل مليلية وطنجة وسبتة. وكان بنو عباد

بن محمد بن عباد عناية منه بالأدب وميلاً إليه، وتهمما بعلم لسان العرب وحرصاً عليه، أمر باستخراج شواهد كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر رحمة الله عليه وتخليصها منه وجمعها في كتاب يخصها ويفصلها عنه مع تلخيص معانها، وتقريب مرامها، وتسهيل مطالعها، ومراقبها، وجلاء ما غمض وخفي منها من وجوه الاستشهادات فيها، ليقرّب على الطالب تناول جملتها، ويسهل عليه حصر عامتها، ويجتني من كتب ثمر فائدها، فانهتبت إلى أمره العلي، وسلكت فيه منهاج مذهبه الرفيع السني، وأمليته على ما حد أيده الله وأعلى يده...".<sup>(٢٤)</sup>

ونفس التنويه والإشادة بالمعتمد بالله وبمناقبه في البناء الحضاري الشامل لدولته خاصة وأن إشبيلية كانت مؤهلة لتكون قرطبة الأندلس آنذ، نقرؤه في صدر مقدماته على الأشعار الستة وشرح الحماسة وشرح شعر أبي تمام، يقول في مقدمة شرحه: "إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة والمساعي الرفيعة المنيفة المعتمد بالله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد". ثم أضاف إلى ذلك "ولما كان العلم من أقوى أسباب الحصول وأكاد وسائل القرية لعلمه بسرائره المطوية، وظهوره على وجوهه الخفية، أهديت إليه قطرة من فضلها أنها من غمره ودرة رونقها وحسنها أنها من بحره، وقصدي بفائدها واعتمادها في تمتي ثمرتها كوكب الغرب الذي أثار سناه الشرق، وبدر التم الذي عم نوره الخلق الحاجب الظافر أبو القاسم المعتمد بالله... والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام بن أوس الطائي".<sup>(٢٥)</sup>

وكما أولى المعتمد بالله عنايته بالأعلم الشنتمري، وعهد إليه بالتأليف على الخطة التي يرتضيها في طلب العلم، خص المعتمد هذا الشيخ بنفس العناية فكان محل استشارتهم في المسائل اللغوية العويصة، ففي نفع الطيب: "وقال الحجازي صاحب "المسهب في أخبار المغرب":

كم بت من أسر السهاد بليلة ناديت فيها هل لجنحك آخر  
إذا قام هذا الصبح يظهر ملة حكمت بأن ذبح الظلام الكافر

وعلى ذكر "المسهب" فقد كنت كثيراً ما استشكل هذه التسمية، كما قال غير واحد إن المسهب إنما هو بفتح الهاء، كقولهم سيل مفعم العين، والفقرة الثانية وهي: "المغرب" تقتضي أن يكون بكسر الهاء، ولم يزل ذلك يتردد في خاطري إلى أن وقفت على سؤال في ذلك رفعه المعتمد بن عباد سلطان الأندلس إلى الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المشهور بالأعلم".<sup>(٣١)</sup> وفي الذخيرة لابن بسام أن الأعمى الشنتمري كان أستاذ ولد المعتمد، وذلك من حسنات إجلال هذا الملك الأديب لهذا الأديب العالم الذي تمكن قدره وعلاصيته في إشبيلية، يقول ابن بسام في ذكر الأديب محمد عبد الجليل ابن وهيون المرسي: "شمس الزمان وبدره وسر الإحسان وجهره ومستودع البيان ومستقره...



ثم قال صاحب المعجب: "ثم ولي ما كان يليه بعده من أمور إشبيلية وأعمالها ابنه أبو عمرو عباد محمد بن إسماعيل بن عباد فجرى على سنن أبيه في إيثار الإصلاح وحسن التدبير وبسط العدل، مدة يسيرة ثم بدا له أن يستبد بالأمور وحده"<sup>(٣٦)</sup>، وقد امتازت سيرة هذا الرجل بالشدة والقسوة فقد تسمى أولاً بفجر الدولة، ثم بالمعتضد، ثم تجرد لإدارة مملكته، قال صاحب المعجب: "وجملة أمر هذا الرجل أنه كان أوحد عصره شهامة وصرامة وشجاعة قلب وحدة نفس، كانوا يشبهونه بأبي جعفر المنصور من ملوك بني العباس، كان قد استوى في مخافته ومهابته القريب والبعيد لاسيما منذ قتل ابنه وأكبر ولده المرشح لولاية عهده صبراً"<sup>(٣٧)</sup>.

ما إن سبر أحد من دهاة رجاله غوره، ولا أدرك قعره ولا من مكره، لم يزل ذلك دأبه منذ ابتدائه إلى انتهائه"<sup>(٣٨)</sup> والنص يلخص سيرة المعتضد مع أعدائه فقد "اتخذ خشباً في ساحة قصره جملها برؤوس الملوك والرؤساء عوضاً عن الأشجار وعلى آذانها رقاغ بأسماء أصحابها، إرهاباً لأعدائه"<sup>(٣٩)</sup> وكان الدافع لذلك رغبة في المحافظة على حكمه وطمعاً في الاستيلاء على ما جاوره من البلدان فقد "اكتشف أن ابنه إسماعيل وهو خليفته وولي عهده ياتمر به، فحبسه في قصره، فرجع إليه أنه ماض في تدبير المؤامرة عليه، من مكان اعتقاله، فأحضره وقتله بيده سنة ٤٤٩هـ، وقتل الوزير الذي تواطأ معه على ذلك و آخرين"<sup>(٤٠)</sup> "ولما قُتل ابنه إسماعيل - كما تقدم - وكان قد لقيه المؤيد، عهد بعده إلى ابنه أبي القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد ولقبه بالمعتضد على الله، فحسنت سيرة أبي القاسم هذا في حياة أبيه وبعد وفاته"<sup>(٤١)</sup> توفي المعتضد بالله في شهر رجب ٤٦٤هـ واختلف في سبب وفاته فقيل إن ملك الروم سمه في ثياب أرسل بها إليه، وقيل إنه مات حتف أنفه والله أعلم"<sup>(٤٢)</sup>.

ولما مات المعتضد ولي بعده ابنه "المعتضد على الله" الذي تابع سياسة أبيه في التوسع على حساب الممالك الأخرى إلى أن اتفقت له المحنة الكبرى بخلعه وإخراجه عن ملكه في شهر رجب ٤٧٤هـ"<sup>(٤٣)</sup> قال صاحب المعجب: "ثم قام بالأمر من بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد إسماعيل بن عباد وزاد إلى المعتضد على الله الطاهر بحول الله، وكان المعتضد هذا يشبه بهارون الواثق بالله من ملوك بني العباس، ذكاء نفس وغازة أدب، وكان شعره كأنه الحلل المنشرة"<sup>(٤٤)</sup> وامتاز المعتضد على الله بصفات أخرى ميزت سيرته يقول عنه ابن الأنبار: "وكان المعتضد من الملوك الفضلاء والشجعان العقلاء والأجواد الأسخياء المأمونين عفيف السيف والذليل، مخالفاً لأبيه في القهر، والسفك، والأخذ بأدنى سعاية، رد جماعة ممن نفى أبوه وسكن وما نفر، وأحسن السيرة وملك فأسجع، إلا أنه كان مولعاً بالخمير منغمساً في اللذات، عاكفاً على البطالة، مخلصاً إلى الراحة، فكان ذلك سبب عطبه وأصل هلاكه"<sup>(٤٥)</sup>.

أمراء إشبيلية يخوضون الحرب مع الحزب الإفريقي بلا انقطاع حتى تم لهم الظفر، وكانوا قد غلبوا بالحرب والخديعة على جميع الأمراء والولاة في جنوب غربي إسبانيا، واضطر أمير قرطبة وبطليوس إلى الانسواء تحت لوأهم حلفاء أو مغلوبين، ولم يقف في سبيل محاولة بني عباد الاستيلاء على إسبانيا المسلمة كلها، سوى بني ذي النون أمراء طليطلة الأقباء الذين حكموا أواسط إسبانيا، بيد أنهم لم يحققوا ذلك إلا على حساب استقلالهم، ذلك أنهم كانوا يدفعون الجزية لملك تشتالة التماسا لعونه ضد خصومهم، وأما الفريق الرابع الذي حكم في شرق إسبانيا فكان أضعف من الباقين وحدة، وأقلهم استقلالاً، ذلك أنه كان طبقاً للظروف يعقد التحالف مع الأدارسة أو مع بني عباد أو مع بني ذي النون، وكان بنو عامر في بلنسية ومرسية نظراً لموقعهما الجغرافي أكثر اضطراراً لهذا التقلب مع بني هود والتجبيين، سادة سرقسطة وتطيلة ووشقة"<sup>(٣٠)</sup>.

والنص يعطينا صورة واضحة عن التوزيع التاريخي لأهم دول الطوائف في الأندلس أو إسبانيا المسلمة كما عبر عنها الباحث، وقد دأب المؤرخون القدامى ورواد البحث العلمي في وقتنا الحاضر أن يولوا عناية بارزة لدولة بني عباد في إشبيلية وغرب الأندلس الذين منهم المعتمد بن عباد الشهير الذكر في المغرب والمشرق، أما الأستاذ عبد الله كنون فقال في تصديره لكتاب الأستاذ عبد السلام أحمد الطود: "بنو عباد بإشبيلية": "وكانت مملكة بني عباد أقوى هذه الممالك، وكان بنو عباد أبعد ملوك الطوائف أثرًا في النهضة العلمية والأدبية، وحفظ التراث الفكري والحضارة العربية في الأندلس، فالتاريخ لهم تاريخ للحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في الأندلس خلال المدة التي سيطر فيها ملوك الطوائف على الفردوس المفقود"<sup>(٣١)</sup>.

وهذه النصوص تسمح لنا بالبحث في نشأة هذه الدولة ومراحلها التاريخية العامة، وعن الحالة العلمية والأدبية فيها، ومساهمة الأعلام الشنتمري في ذلك بما ألف من كتب للموكها... فإسماعيل بن عباد الذي قدمه ابن أبي عامر على خطة القضاء بإشبيلية لم تزله بل أقام على خطة القضاء حتى خلفه ابنه أبو القاسم الذي أحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب"<sup>(٣٢)</sup> وهذا القاضي هو مؤسس دولة بني عباد الفعلي، وقد أورد ابن خلكان في كتابه: "كان يحيى بن علي بن حمود الحسيني المنعوت بالمعتلي صاحب قرطبة، وكان مذموم السيرة فتوجه إلى إشبيلية محاضراً لها، فلما نزل عليها اجتمع رؤساء إشبيلية وأعيانها وأتوا القاضي محمد المذكور، وقالوا له: أما ترى ما حل بنا من هذا الظالم، وما أفسد من أموال الناس؟ فقم بنا نخرج إليه، ونملكك ونجعل الأمر إليك، ففعل، ووثبوا على يحيى فركبوا إليه وهو سكران فقتل"<sup>(٣٣)</sup> وبعد ذلك "تم له الأمر، ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد"<sup>(٣٤)</sup> بينما كانت البقية الباقية من بني أمية في قرطبة تمزق بعضها بعضاً ويخرج الحكم من يدها"<sup>(٣٥)</sup>.

يردد عساكره للجهاد، ثم أجاز إليهم وخلع جميعهم، ونازلت عساكره جميع بلادهم، واستولى على قرطبة وإشبيلية وبطليوس وغرناطة وغيرها، وصار المعتمد بن عباد كبير ملوك الأندلس في قبضته أسيراً بعد حروب، ونقله إلى أغمات قرب مراكش سنة أربع وثمانين وأربعمائة، واعتقله هناك إلى أن مات سنة ثمان وثمانين".

هذا النص إذن يلخص أحوال الأندلس في القرن الخامس الهجري في عهد ملوك الطوائف قبل أن تصبح الأندلس مركز صراع بين قوتين، قوة النصارى المسيحيين وقوة المرابطين الذين أنهوا عهد ملوك الطوائف، ونقلوا تقرير مصير الأندلس إلى المغرب".<sup>(٤٩)</sup>

لقد تناولنا فيما سلف الحالة السياسية العامة في إشبيلية، والأدوار التي مر فيها حكم دولة بني عباد، وبالمقابل سنخصص المبحث التالي للحديث عن الأحوال العلمية: الفكرية والأدبية في إشبيلية على عهدهم، فقد خلدت لهم الكتب مآثر في هذا المضمار لرعايتهم لأهل الأدب وتنافسهم في جمعهم من كل صوب، ومن بينهم الأعلام الشنمري.

### ثالثاً: الحركة الفكرية والأدبية في إشبيلية

لقد نشطت الحركة الفكرية في عهد ملوك الطوائف لأسباب متعددة، فصاحب تاريخ الفكر الأندلسي يجعل هذا العصر امتداداً لما سبقه من العصور من الوجهة العلمية إذ يقول: "هذا الازدهار نتيجة لعوامل أخرى كثيرة أهمها عصري الإمارة والخلافة كانا بمثابة فترة إعداد طويلة... وثانيهما أن علماء قرطبة غادروها أثناء الفتنة وانتشروا في شتى نواحي الأندلس، وكذلك تفرقت في كل ناحية مجموعات الكتب التي كانت مخزنة في مكتبات قرطبة، وثالثهما تلك الحرية التي أباحها ملوك الطوائف في شتى نواحي الحياة الاجتماعية...".<sup>(٥٠)</sup> وكانت إشبيلية من المراكز التي وفد عليها العلماء والأدباء والشعراء لعناية ملوكها بهم يقول ابن بسام: "ولما كانت دار الأعزة والأكابر، ثابت فيها الخواطر، وصارت مجمعاً لصبوب العقول وذوب العلوم، وميدان فرسان المنثور والمنظوم، لاسيما من أول المائة الخامسة من الهجرة فرح كل حزب بما لديه، وغلب كل رئيس ما في يديه بعد الدولة العامرية، فأصبحت أقطار الجريدة يومئذ كبنى الأعيان".<sup>(٥١)</sup>

إن بني عباد كانوا بيت علم، وإهم تولوا القضاء في إشبيلية على عهد بني أمية وقد سجلت لهم كتب التاريخ ما أنصفوا به من العلم والحكمة والدهاء في الحكم بين الناس، وكيف رعاوا الأدب والأدباء ونظموا الشعر وطربوا له في أيام طمعهم في الرئاسة وخوضهم غمار السياسة حينما انتخبهم أعيان إشبيلية لتولي هذا الأمر، يقول ابن بسام في الدخيرة عن استقطاب مدينة إشبيلية لأهل العلم: "فاشتمل هذا القطر الغربي لأول تلك المدة على بيتي حسب وجمهور أدب مملكتات من لخم وتجب مصرتا بلاده وأكثرنا رواده، فاتاه العلم من كل فج عميق وتبادره العلماء من بين سابق ومسبوق، وكلما نشأ من هذين البيتين أمير كان إلى العلم أطلب، وفي أهله أرغب، والسلطان سوق يجلب إليه ما نيفق لديه، حتى اجتمع في

هذه النصوص مجتمعة توضح سيرة المعتمد بن عباد وتبين وجهها من سياسته في تدبير ملك إشبيلية كما توقفنا على ميوله الأدبي، إذ كان شاعرًا نظم الشعر وتصوره لنا، رجل لذة عاكفا عليها مولعًا بالخمير والجواري، مبالاً إليها مما كان سبب زوال ملكه. يقول صاحب المعجب: "ولى أمر إشبيلية بعد أبيه، وله سبع وثلاثون سنة، واتفقت له المحنة الكبرى بخلعه وإخراجه عن ملكه في شهر رجب الكائن في سنة ٤٧٤هـ فكانت مدة ولايته إلى أن خلع وأسر عشرين سنة كانت له في أضعافها مآثر أعيا على غيره جمعها في مائة سنة أو أكثر منها. كانت له رحمه الله همة في تخليد الثناء وإبقاء الحمد".<sup>(٤٦)</sup>

وهذه المآثر تتجلى في تحقيق ما كان يراود المعتمد من قبل من رغبة في القضاء على الممالك المجاورة والاستيلاء عليها وكسب طاعتها، من أجل ذلك لم تهدأ الأندلس من الحروب والفتن في أثناء عهد دول الطوائف، وهو ما جعل المعتمد يختزل مآثر شهيرة في مدة قصيرة من ولايته "ولم يزل المعتمد هذا في جميع مدة ولايته، والأيام تساعده، والدهر على ما يريد يوازره ويعاضده إلى أن انتظم له في ملكه من بلاد الأندلس ما لم ينتظم لملك قبله. أعني من المتغلبين، ودخلت في طاعته مدن من مداخلها أعيت الملوك وأعجزتهم، وامتدت مملكته إلى أن بلغت مدينة مرسية وهي التي تُعرف بتدمير، بينها وبين إشبيلية نحو من اثنتي عشرة مرحلة وفي خلال ذلك مدن متسعة وقرى ضخمة وكان تغلبه على قرطبة وإخراجه ابن عكاشة منها يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة ٤٧١هـ ثم رجع إلى إشبيلية، واستخلف عليها ولده عباداً...".<sup>(٤٧)</sup>

وقد استمرت دولة بني عباد في نهج هذه السياسة التوسعية إلى بزوغ المواجهة العسكرية الحاسمة مع الفونسو السادس.<sup>(٤٨)</sup> يقول المقري في نفع الطيب ملخصاً عهد ملوك الطوائف: "... ومنهم بنو جهور كانوا بقرطبة في صورة الوزراء، حتى استولى عليهم المعتمد بن عباد، وأخذ قرطبة، وجعل عليها ولده، ثم كانت له وعليه حروب وخطوب، وفرق أبناءه على قواعد الملك، وأنزلهم بها، واستفحل أمره بغرب الأندلس، وعلت يده على من كان هنالك من ملوك الطوائف مثل ابن حبوس بغرناطة، وابن الأفضس بطليوس... وكلهم يدارون الطاغية، ويتقون بالجزى إلى أن ظهر يوسف بن تاشفين واستفحل ملكه، فتعلقت آمال الأندلس بإعانتته وضايقهم الطاغية في طلب الجزية، فقتل المعتمد اليهودي الذي جاء في طلب الجزية للطاغية بسبب كلمة أسفه بها، ثم أجاز البحر صريحاً إلى يوسف بن تاشفين فأجاز معه البحر والتقوا مع الطاغية في الزلاقة. فكانت الهزيمة المشهورة على النصارى، ونصر الله تعالى الإسلام نظراً لا كفاء له... وصبر فيها المعتمد صبر الكرام، وكان قد أعطى يوسف بن تاشفين الجزيرة الخضراء ليتمكن من الجواز متى شاء، ثم طلب الفقهاء بالأندلس من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلامات عنهم، فتقدم بذلك إلى ملوك الطوائف، فأجابوه بالامتثال حتى إذا رجع من بلادهم رجعوا إلى حالهم وهو خلال ذلك

والمعتضد من هؤلاء الملوك على قساوته وشدته كان لأهل الأدب الذين وفدوا عليه، وقربوا إليه العناية الكبيرة، وله في ذلك الوقائع المشهورة: "وكان لأهل الأدب عنده سوق نافقة وله في ذلك همة عالية، ألف له الأعلام أديب عصره ولغوي زمانه شرح الأشعار الستة وشرح الحماسة وألف له غيره دواوين وتصانيف لم تخرج إلى الناس".<sup>(٥٧)</sup> وشابه المعتضد أباه في تسيير شؤون دولته، ولقي الأدب والأدباء في عهده ما كانوا يلقونه في عهد أبيه، فتسابقوا إليه وتمهافتوا عليه.<sup>(٥٨)</sup>

وفي ذلك يقول عبد الواحد المراكشي: "واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس، وكان مقتصرًا من العلوم على علم الأدب وما يتعلق به، وينظم إليه،<sup>(٥٩)</sup> وكان المعتضد ملكًا شاعرًا جمع صفات الشجاعة والجدود إلى صفات الأدب، والعلم بأسراره.

نستطيع بعد هذا أن نتصور الأحوال العامة في إشبيلية خلال فترة القرن الخامس الهجري. وقد لقي فيه أهل العلم العناية الكبرى للدور الذي كانوا يقومون به في المجتمع، يقول ابن عبود: "والجدير بالذكر أن وزن العلماء والفقهاء في إشبيلية كان بالغ الأهمية شأنها في ذلك شأن الأقطار الأندلسية الأخرى، وذلك لأن اتصالهم بالناس كان مباشرًا أكثر من الحكام، علاوة على هذا كان الفقهاء في غالب الأحيان من أصول متواضعة لذا كانت جذورهم الشعبية عميقة، فكثيرًا ما عبروا عن مطالب وطموحات الجماهير ورفعوا شعاراتهم، بالرغم من أن ثقة الجماهير في الفقهاء كانت تتأرجح بحسب المناطق، وفي مختلف أزمنة التاريخ الأندلسي، ومع ذلك فوجودهم كان يفسر دائمًا كقوة معارضة أو مؤيدة للحاكمين..."<sup>(٦٠)</sup>

يبين النص الدور الذي لعبه العلماء والفقهاء في إشبيلية لحاجة الحكام لهم لقربهم من الناس ومخالطتهم لهم واتصالهم المباشر بهم، هذا إذا علمنا أن تطبيق المذهب المالكي في عموم الأندلس قد ضمن للفقهاء والقضاة الانتقال إلى إشبيلية لتولي مناصب الإفتاء. يقول ابن عبود: "ومن المحتمل أن يكون قد استقر في إشبيلية على عهد بني عباد فقهاء آخرون وفدوا عليه من مناطق أندلسية أخرى للعمل بها، فقد كفلت إشبيلية فرصًا للعمل لم تكن متوفرة في غيرها من المدن، فجلبت الشخصيات المرموقة والمشهورة في الميادين الثقافية والقضائية والسياسية.<sup>(٦١)</sup> ومن الأدباء الذين رحلوا إلى إشبيلية الأستاذ أبو الحجاج الأعلام الشنتمري الذي رأينا من قبل أنه ألف للمعتضد شرح الأشعار الستة وشرح الحماسة، وكان أستاذ ولده المعتضد، وله ألف شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي.

الجانب الغربي على ضيق أكنافه، وتحيف العدو فقصمه الله لأطرافه، ما باهى الأقاليم العراقية وأنسى بلغاء الدولة الدبلوماسية، فقلما رأيت فيه ناثراً غير ماهر، ولا شاعرًا غير قاهر... وطريقتهم في الشعر الطريقة المثلى التي هي طريقة البحري في السلاسة والمتانة والعدوية والرصانة".<sup>(٥٢)</sup>

نلاحظ من خلال النص كيف خلد ملوك إشبيلية ذكركم خاصة إذا علمنا أن التنافس كان قويًا بين ملوك الطوائف في المجالات العسكرية والعمرائية والعلمية، لأن السياسة الداخلية والخارجية في الدول الطائفية كانت قائمة على الهجومات المتبادلة، يقول أحد الباحثين: "ولم يكن التنافس بين هؤلاء الملوك سياسيًا فقط، بل كان أيضًا عمرائيًا وأدبيًا وفنيًا، فتنافسوا في ابتناء الحصون والقلاع، وتنافسوا في مجالس الأدب والطرب، وفي تشجيع الشعراء والكتاب والمغنيين".<sup>(٥٣)</sup> والمتتبع لسير هؤلاء الملوك يلمس هذا الاهتمام واضحًا، ففي البيان المغرب قال الحميدي: "كان أبو عمرو عباد صاحب إشبيلية من أهل الأدب البارع والشعر الرائع، وقد رأيت له سفرًا صغيرًا وفي نحو ستين ورقة من شعر نفسه فمن قوله (المنسرح):

كأنما باسمينا الغض كواكب في السماء تبيض  
والطرق الحمر في جوانبه كخد عذراء مسه عض<sup>(٥٣)</sup>

ولقساوة المعتضد بالله الإشبيلي في الأخذ بزمام الأمور تحاشاه بعض أهل الأدب، روى أنه: "لما وفد أبو عبد الله في شرق القيروان على الأندلس تطلعت إليه همم ملوكها لبعده صيته، فكان ممن استدعاه المعتضد بن عباد، وكان ابن شرف قد امتلأت مسامعه من أخباره الشنيعة فجاوبه بقوله:

أنت صيدت غيري صيد طائرة أوسعها الحب حتى ضمن القفص  
حسبتي فرصة أخرى ظفرت بها هيمات ما كل حين تمكن الفرض  
لك الموائد للقصاد مترعة تروي وشيع لكن بعدها الفصص<sup>(٥٤)</sup>

وهو نفس شعري نجده حتى في مراثياته، فابن الأبار يقول: "وفي موت المعتضد يقول أبو الوليد بن زيدون- ولم يظهره- سرورا بذلك واستراحة منه لأنه كان غير مأمون على الدماء ولا حافظًا لحرمة الأولياء:

لقد سرنى أن النعي موكل بطاغية قد حم منه حمام  
تجانب صوب الغيث عند ذلك الصدا ومر عليه المزن وهو جهام<sup>(٥٥)</sup>

غير أن هذا لم يخب أجيح الحركة الفكرية ونشاطها على هذا العهد المتعدد الأوجه الدائب الحركة، يقول الباحث: "ومن الإنصاف لهؤلاء الملوك أن ننكر أنهم أدباء وشعراء كالمظفر وابنه المتوكل ملكي بطليوس، والمعتضد بن عباد ملك إشبيلية، وكان أكثرهم يدعو إلى بلاطه العلماء والشعراء والفلاسفة يحاضرهم، ويجالسهم وفي عهدهم ظهرت الفلسفة وعلى رأسها ابن باجة".<sup>(٥٦)</sup>

## خاتمة

لم يحافظ الأسلاف - للأسباب التي لا يسمح المقام للخوض فيها وعدها- للأجيال القادمة وللخلف على هذا التراث العظيم والنادر الذي أدى دورًا بارزًا في النهضة الأوروبية عن طريق نقل التراث كما يشهد بذلك الباحثون، والذي لا يزال يُدر على إسبانيا والبرتغال المال الوفير ويساهم في اقتصاديهما نظرًا لجلب السياح والعلماء والباحثين وحتى الفضوليين من كل أصقاع العالم، ولا زال هذا التراث قائمًا راسخًا لا تضاهيه أية ثقافة أو حضارة، سواء في المحسوس أو الملموس وفي التراث الإنساني وفي الفكر ككل، وفي الهندسة والتصميم والعبقرية، وما قصر الحمراء في غرناطة ببعيد.

- (٢٢) محمد العبدلاوي، مقدمة تحقيق تجلي غر المعاني، ج ١، ص: ٤٨، ٤٩.
- (٢٣) المرجع نفسه، ص: ٤٩.
- (٢٤) الأعلام الشنتري، تحصيل عين الذهب، ص: ٣ - ٥.
- (٢٥) الأعلام الشنتري، شرح ديوان أبي تمام، ج ٢، ص: ١٠٩.
- (٢٦) المقرئ، نفع الطيب، ج ٤، ص: ٧٦، ٧٧.
- (٢٧) ابن بسام، الذخيرة، ق ٢، م ١، ص: ٤٧٤، ٤٧٥.
- (٢٨) يُنظر: ترجمته على سبيل المثال في ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص: ٢١ - ٣٩.
- (٢٩) دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢، ص: ٦٩٥.
- (٣٠) يوسف أشباح، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص: ٢٧.
- (٣١) عبد السلام أحمد الطود، بنو عباد في إشبيلية، ص: ٢٩.
- (٣٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص: ٢٤.
- (٣٣) المصدر نفسه.
- (٣٤) عبد السلام أحمد الطود، بنو عباد في إشبيلية، ص: ٥٤.
- (٣٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص: ٢٤.
- (٣٦) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص: ١٥١ وما بعدها.
- (٣٧) المصدر نفسه، ص: ١٤٣.
- (٣٨) ابن الأبار، الحلة السرياء، ج ٢، ص: ٤١.
- (٣٩) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص: ٢٥٨.
- (٤٠) المصدر نفسه.
- (٤١) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص: ١٥٦.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص: ١٥٧.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص: ١٥٨.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص: ١٨٩، ١٩٠.
- (٤٥) الحلة السرياء، ج ٢، ص: ١٥٥ وما بعدها.
- (٤٦) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص: ١٥٨.
- (٤٧) المصدر نفسه، ص: ١٨٩، ١٩٠.
- (٤٨) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص: ٤٣٨، ٤٣٩.
- (٤٩) ابن عبود، إشبيلية في عهد بني عباد، ص: ١١٣.
- (٥٠) يوسف أشباح، تاريخ الفكر الأندلسي، ص: ١٩.
- (٥١) ابن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق ٢، ج ١، ص: ١٢.
- (٥٢) ابن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق ٢، ج ١، ص: ١٣.
- (٥٣) الأعلام الشنتري، شرح ديوان أبي تمام، ص: ٣٨.
- (٥٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ٣، ص: ٢٨٥.
- (٥٥) محمد بن شاعر الكنتي، فوات الوفيات، ج ٢، ص: ١٤٧، ١٤٨.
- (٥٦) الحلة السرياء، ج ٢، ص: ٤٣.
- (٥٧) جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، ص: ٢٥.
- (٥٨) البيان المغرب، ج ٣، ص: ٢٨٤.
- (٥٩) الذخيرة، ق ٢، ج ١، ص: ٥٥.
- (٦٠) المعجب، ص: ١٨٩، ١٩٠.
- (٦١) ابن عبود، إشبيلية في عهد بني عباد، ص: ٢٠٤.

## الهوامش:

- (١) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: ٣٤٧.
- (٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٧، ص: ٨٢.
- (٣) ابن شكوال، الصلة، ج ٢، ص: ٦٢٠.
- (٤) محمد العبدلاوي، مقدمة تحقيق تجلي غر المعاني، ج ١، ص: ٢٣.
- (٥) المرجع نفسه، ص: ٢٣.
- (٦) نفسه، ص: ٢٤.
- (٧) نفسه، ص: ٢٤.
- (٨) ابن شكوال، الصلة، ج ٢، ص: ٦٨١.
- (٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص: ٥١.
- (١٠) ابن شكوال، الصلة، ج ٢، ص: ٦٨٦.
- (١١) المرجع نفسه، ص: ٦٦٦.
- (١٢) محمد العبدلاوي، مقدمة تحقيق جلي الدين، غر المعاني، ج ١، ص: ٣٥ - ٤٥.
- (١٣) المرجع نفسه، ص: ٤٧.
- (١٤) ابن شكوال، الصلة، ج ٢، ص: ٦٤٣، ٦٤٤.
- (١٥) ابن خير، الفهرست، ص: ٣١٥.
- (١٦) ابن ابيك الصفدي، نكت الهميان، ص: ٣١٤.
- (١٧) دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢، ص: ٣١٢.
- (١٨) محمد بن شريفة، أبو تمام وأبو الطيب في الأدب المغاربة، ص: ٣٩.
- (١٩) ابن ابيك الصفدي، نكت الهميان، ص: ٣١٣.
- (٢٠) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ص: ٤٠٣.
- (٢١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص: ١٨٠.